اقوال العلماء

في معنى السبعة أحرف (١)

وقد اختلف العلماء في معنى هذه السبعة الأحرف وما أريد منها على أقوال، قال ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري القرطبي المالكي في مقدمات تفسيره : وقد اختلف العلماء في المراد بالاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا ذكرها ابو حاتم محمد بن حبان البستي ونحن نذكر منها خمسة أقوال. قلت ثم سردها القرطبي وحاصلها ما أنا موردة ملخصا

(فالاول) وهو قول أكثر أهل العلم منهم سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وابو جعفر محمد بن جرير والطحاوي أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم. وقال الطحاوي وأبين ماذكر في ذلك حديث ابي بكرة قال جاء جبريل الى رسول الله ﷺ فقال اقرأ على حرف، فقال ميكائيل استزده، فقال اقرأ على حرفين، فقال

(١) العنوان ليس من الاصل

ميكائيل استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ فكل كاف شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل .

وروى ورقاء عن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه كان يقرأ (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم) : للذين آمنوا أمهلونا ، للذين آمنوا أخرونا ، للذين آمنوا ارقبونا ، وكان يقرأ (كلما أضاء لهم مشوا فيه) : مروا فيه ، سعوا فيه(١) قال الطحاوي وغيره وانما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناس القرآن على سبع لغات وذلك لما كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش وقراءة رسول الله (ص) لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ، وقد ادعى الطحاوى والقاضي الباقلاني والشيخ ابو عمر بن عبد البر أن ذلك كان رخصة في أول الامر ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة ،

(١) ويرى بعض العلماء ان بعضهم كان يقول مثل هذا تفسيراً فظنه بعض الرواة قرآنا

(قلت) وقال بعضهم انما كان الذى جمعهم على قراءة واحدة أمير المؤمنين عثمان بن عفان أحد الخلفاء الراشدين المهديين المأمور باتباعهم ، وانما جمعهم عليها لما رأى من اختلافهم في القراءة المفضية الى تفرق الامة وتكفير بعضهم بعضا ، فرتب لهم المصاحف الائمة على العرضة الاخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان كان من عمره عليه السلام وعزم عليهم أن لا يقرءوا بغيرها ، وأن لا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة ، ولكنها أدت الى الفرقة والاختلاف ، كما ألزم عمر بن الخطاب الناس بالطلاق الثلاث المجموعة حتى تتابعوا فيها وأكثروا منها قال فلو أنا أمضيناه عليهم ، وأمضاه عليهم ، وكذلك كان ينهى عن المتعة في أشهر الحج لئلا تقطع زيارة البيت في غير أشهر الحج ، وقد كان ابو موسى يبيح المتعة فترك فتياه اتباعا لأمير المؤمنين ، وسمعا وطاعة للائمة المهديين

(القول الثاني) أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وليس المراد أن جميعه يقرأ على سبعة أحرف ولكن بعضه

على حرف وبعضه على حرف آخر : قال الخطابي وقد يقرأ بعضه بالسبع لغات كما في قوله (وعبد الطاغوت — ويرتع ويلعب) قال القرطبي ذهب الى هذا القول أبو عبيد واختاره ابن عطية ، قال أبو عبيد : وبعض اللغات أسعد به من بعض ، وقال القاضي الباقلاني : ومعنى قول عثمان إنه نزل بلسان قريش أي معظمه ، ولم يقم دليل على أن جميعه بلغة قريش كله ، قال الله تعالى (قرآنا عربيا) ولم يقل قرشيا ، قال واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولا واحدا ، يعني حجازها ويمنها ، وكذا قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر ، قال لان لغة غير قريش موجودة في صحيح القراآت كتحقيق الهمزات فان قريشا لا تهمز ، وقال ابن عطية قال ابن عباس ما كنت أدري معنى (فاطر السموات والارض) حتى سمعت أعرابيا يقول لبئر ابتدأ حفرها : أنا فطرتها

(القول الثالث) ان لغات القرآن السبع منحصرة في مضر على اختلاف قبائلها خاصة لقول عثمان ان القرآن نزل بلغة قريش ، وقريش هم بنو النضر بن الحارث على الصحيح

من أقوال أهل النسب ، كما ينطق به الحديث في سنن ابن ماجه وغيره

(القول الرابع) وحكاه الباقلاني عن بعض العلماء أن وجوه القراءات ترجع الى سبعة أشياء . منها مالا تتغير حركته ولا تتغير صورته ولا معناه ، مثل (ويضيقُ صدري ويضيقَ (١) ومنها ما لا تتغير صورته ويختلف معناه ، مثل (فقالوا ربنا باعدْ - وباعدَ (٢) بين أسفارنا) وقد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بالحرف ، مثل ننشزها وننشرها (٣) أو بالكلمة مع بقاء المعنى مثل (كالعهن المنفوش - أو - كالصوف المنفوش (٤)) أو باختلاف الكلمة واختلاف المعاني مثل (وطلح منضود -

---

(١) ويضيق بالرفع قراءة الجمهور وبالنصب قراءة يعقوب على أنه عطف على « يكذبون » قبله (٢) باعد بصيغة الطلب والدعاء قراءة الجمهور ، وباعد بالفعل الماضي قراءة يعقوب . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام (بعد) من التبعيد والكلمة فى المصحف بغير الف فتحتمل القراءتين المشهورتين (٣) الاولى بالزاي والثانية بالراء وهما قراءتان سبعيتان (٤) العهن هو الصوف مطلقاً أو المصبوغ والقراءة به غير متواترة والارجح فى مثلها أنها تفسير

وطلع منضود (١)) أو بالتقدم والتأخر : مثل (وجاءت سكرة الموت بالحق — أو — سكرة الحق بالموت (٢)) أو بالزيادة مثل (تسع وتسعون نعجة — أنثى (٣) — وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين — فإن الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم)

(القول الخامس) أن المراد بالاحرف السبعة معاني القرآن ، وهي أمر ، ونهي ، ووعد ، ووعيد ، وقصص ، ومجادلة ، وأمثال ، قال ابن عطية وهذا ضعيف ، لان هذه لا تسمى حروفا وأيضا فالاجماع أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ، ولا في تغيير شيء من المعاني ، وقد أورد القاضي الباقلاني في هذا حديثا ، ثم قال : وليست هذه هي التي أجاز لهم القراءة بها

﴿ فصل ﴾

قال القرطبي : قال كثير من علمائنا كالمداوني

(١) قراءة (طلع) بالعين شاذة لا يثبت بها القرآن وتخالف رسم المصحف الامام (٢) الثانية شاذة فهي كالتي قبلها (٣) زيادة انثى شاذة فهي تفسير لبيان الواقع فان النعجة انثى الضأن ويقال مثله في المثلين بعده

وابن أبي صفرة وغيرهما : هذه القراآت السبع ليست هي الاحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها وانما هي راجعة الى حرف واحد من السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف ، ذكره ابن النحاس وغيره ، قال القرطبي وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها . وإنما اختار القراءة المنسوبة اليه لانه رآها أحسن وأولى عنده ، قال وقد أجمع المسلمون في هذه الامصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الائمة فيما رووه ورأوه من القراآت وكتبوا في ذلك مصنفات ، واستمر الاجماع على الصواب ، وحصل ما وعد الله من حفظه الكتاب . قال البخاري رحمه الله :

تأليف القرآن (١)

حدثنا ابراهيم بن موسى أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني (٢) يوسف ابن ماهك قال انى عند

(١) حذف لفظ باب كعادته (٢) فى البخاري « وأخبرني » قال الحافظ في الفتح : كذا عندهم (أي رواة البخاري) وما عرفت ماذا عطف عليه ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفي وكذا ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث اهـ يعني أنها ذكرت عند سائر الرواة سهواً

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال أي الكفن خير ؟ قالت ويحك ما يضرك ؟ قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك ، فقالت لم ؟ قال لعلي أؤلف القرآن عليه فانه يقرأ غير مؤلف ، قالت وما يضرك أيه قرأت قبل؟ انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل اول شيء نزل لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً . لقد نزل بمكة على محمد ﷺ واني لجارية ألعب (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده قال فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السور

والمراد من التأليف ههنا(١) ترتيب سوره ، وهذا العراقي سأل أولا عن أي الكفن خير أو أفضل فأخبرته عائشة رضي الله عنها ان هذا مما لا ينبغي أن يعتنى بالسؤال عنه ولا القصد له ولا الاستعداد ، فان في هذا تكلفا لا طائل تحته ، وكانوا

(١) هذا كلام المؤلف ابن كثير في بيان معنى رواية البخاري هذه

في ذلك الزمان يصفون أهل العراق بالتعمق في الاسئلة، كما سأل بعضهم عبد الله بن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى أهل العراق يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ !! ولهذا لم تبالغ معه عائشة رضى الله عنها في الكلام لئلا يظن أن ذلك أمرهم، والا فقد روى أحمد وأهل السنن من حديث سمرة وابن عباس عن رسول الله ﷺ قال « البسوا من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم فانها أطهر وأطيب » وصححه الترمذي من الوجهين ، وفي الصحيحين عن عائشة انها قالت كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة ، وهذا محرر في باب الكفن من كتاب الجنائز . ثم سألها عن ترتيب القرآن ، فانتقل الى سؤال كبير وأخبرها أنه يقرأ غير مؤلف أي مرتب السور ، وكان هذا قبل أن يبعث أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه الى الآفاق بالمصاحف الائمة المؤلفة على هذا الترتيب المشهور اليوم وقبل الالزام به والله أعلم ، ولهذا اخبرته انه لا يضرك بأي سوره بدأت وان

اول سورة نزلت فيها ذكر الجنة والنار وهذه ان لم تكن (اقرأ) فقد يحتمل انها أرادت اسم جنس لسور المفصل التي فيها الوعد والوعيد (١) ثم لما انقاد الناس الى التصديق أمروا ونهوا بالتدريج اولا فأولا، وهذا من حكمة الله ورحمته، ومعنى هذا الكلام ان هذه السورة أو السور التي فيها ذكر الجنة والنار ليست البداءة بها في أوائل المصاحف مع انها من أول ما نزلت، وهذه البقرة والنساء من أوائل ما في المصحف وقد نزلت عليه في المدينة وأنا عنده

فأما ترتيب الآيات في السور فليس في ذلك رخصة بل هو أمر توقيفي عن رسول الله ﷺ كما تقدم تقرير ذلك، ولهذا لم ترخص له في ذلك بل اخرجت له مصحفها بأملت عليه آي السور والله اعلم، وقول عائشة لا يضرك بأي سوره بدأت يدل على أنه لو قدم بعض السور أو أخر(٢) كما دل

---

(١) الاولى ان يكون مرادها سورة المدثر فانها أول سورة أنزلت بالامر بالتبليغ وفيها ذكر الجنة والنار وانما كان نزل قبلها خمس آيات من سورة العلق لا كلها وليس فيها أمر بالتبليغ (٢) كذا في الاصل وقد سقط منه جواب لو والمراد أنه لو قدم أو أخر في الصلاة لا يكره

عليه حديث حذيفة وهو في الصحيح أنه عليه السلام قرأ في قيام الليل البقرة ثم النساء ثم آل عمران

وقد حكى القرطبي عن أبي بكر بن الانباري في كتاب الرد انه قال : فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة فمن افسد نظم الآيات، وغير الحروف والآيات، وكان مستنده اتباع مصحف عثمان رضي الله عنه فانه مرتب على هذا النحو المشهور

والظاهر ان ترتيب السور منه ماهو راجع الى رأي عثمان رضي الله عنه وذلك ظاهر في سؤال ابن عباس له عن ترك البسملة في أول براءة وذكره الانفال من الطول، والحديث في الترمذي وغيره باسناد جيد قوي (١)

وقد ذكرنا عن علي انه كان قد عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله (٢) ولهذا حكى القاضي الباقلاني أن أول مصحفه

(١) الصواب ماقدمنا في حاشية أخرى (ص١٨) من انه لايحتج به ولا سيما في مثل موضوعه وان ترتيب السور توقيفي في المصحف ولكنه لا يجب في الصلاة

(٢) ان صح هذا وما أراه يصح عنه فالمراد به ترتيب السور بعد تمام كل منها من مكي ومدني لا الآيات قبل اتمام سورها

كان (اقرأ باسم ربك الاكرم) وأول مصحف ابن مسعود (مالك يوم الدين) ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف ، وأول مصحف أبيّ (الحمد لله) ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم المائدة ثم كذا على اختلاف شديد (١)

ثم قال القاضي ويحتمل أن ترتيب السور في المصحف على ماهو عليه اليوم من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم وكذا ذكر مكي في تفسير سورة براءة ، قال : فأما ترتيب الآيات والبسملة في الاوائل فهو من النبي ﷺ . وقال ابن وهب في طائفة : سمعت سليمان بن بلال يقول سئل ربيعة لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة ؟

---

(١) المراد من قوليه في أول مصحف ابن مسعود وابي واحد وهو سورة الفاتحة تذكر كل واو آية منها والا كان قولا باطلا بدليل الاجماع على أن الفاتحة هي التي ابتدؤا بها جميع المصاحف وهو المراد من اسمها ، واما اختلافهم في ترتيب السور في مصاحفهم الشخصية فقد يكون بعض الروايات فيه من الدسائس ، وقد يكون سببه ان بعضهم يكمل عنده جمع سورة مما كانت متفرقة فيه من عظام الاكتاف واللخاف وغيرها قبل كمال سورة أخرى يعلم أنها نزلت قبلها فيقدمها كتقديم أبي لآل عمران المدنية بالاجماع على الانعام المكية بالاجماع

فقال قدمتا والف القرآن على علم ممن ألفه ، وقد اجمعوا على العلم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسئل عنه، قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول إنما الف القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ قال أبو الحسن بن بطال انا نجد تأليف سوره في الرسم والخط خاصة ولا نعلم أن أحداً قال إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة وفي القرآن ودرسه وانه لا يحل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة ولا الحج بعد الكهف ، ألا ترى الى قول عائشة لا يضرك أيه قرأت قبل ؟ وقد كان النبي ﷺ يقرأ في الصلاة السورة في ركعة ثم يقرأ في الركعة الاخرى بغير السورة التي تليها ، قال : وأما ماروي عن ابن مسعود وابن عمر انهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا وقالا انما ذلك منكوس القلب ، فانما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة فيبتدي، بآخرها الى أولها فان ذلك حرام محظور (١)

(ثم قال البخاري): ثنا آدم عن شعبة عن أبي اسحاق قال

(١) ومثله قراءة الختمة منكوسة وانما تقرأ بترتيب المصحف لمن يريد قراءته كله وفرق بينه وبين قراءة بعضه في الصلاة أو للوعظ فانه يتخير فيه

سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال سمعت ابن مسعود يقول في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء إنهن من العتاق الاول وهن من تلادي .

انفرد باخراجه البخاري ، والمراد منه ذكر ترتيب هذه السور في مصحف ابن مسعود كالمصاحف العثمانية ، وقوله من العتاق الاولْ أي من قديم مانزل ، وقوله وهن من تلادي أي من قديم ماقنيت وحفظت ، والتالد في لغتهم قديم المال والمتاع ، والطارف حديثه وجديده ، والله أعلم

حدثنا أبو الوليد ثنا شعبة أنا ابو اسحاق سمع البراء بن عازب رضي الله عنه يقول : تعلمت (سبح اسم ربك الأعلى) قبل أن يقدم النبي ﷺ وهذا متفق عليه وهو قطعة من حديث الهجرة . والمراد منه أن (سبح اسم ربك الأعلى) سورة مكية نزلت قبل الهجرة والله أعلم

(ثم قال) ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن شقيق قال قال عبدالله : لقد علمت النظائر (١) التي كان النبي ﷺ

(١) وفي رواية لعلمت . والمراد بالنظائر السور المتشابهة في معانيها كالحواميم والمفصل

يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة فقام عبد الله ودخل معه علقمة وخرج علقمة فسألناه فقال عشرون سورة من اول المفصل على تأليف ابن مسعود ، آخرهن من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون(١)

هذا التأليف الذي عن ابن مسعود غريب مخالف لتأليف عثمان رضى الله عنه ، فان المفصل في مصحف عثمان رضى الله عنه من سورة الحجرات الى آخره وسورة الدخان لا تدخل فيه بوجه ، والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده أوس بن حذيفة قال كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ فذكر حديثا فيه ان النبي ﷺ كان سمر معهم بعد العشاء فمكث عنا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء ، قال قلنا ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال « طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه » قال فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا

(١) هذه رواية أبي ذر للصحيح وسقط من غيرها ذكر حم الدخان وعم يتساءلون

قال قلنا كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل من (ق) حتى نختم . ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الله ابن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي به وهذا إسناد حسن

فصل

فاما نقط المصحف وشكله فيقال ان أول من أمر به عبد الملك بن مروان فتصدى لذلك الحجاج وهو بواسط ، فأمر الحسن البصري ويحيى بن يعمر ففعلا ذلك ، ويقال ان أول من نقط المصحف أبو الاسود الدؤلي ، وذكروا أنه كان لمحمد بن سيرين مصحف قد نقطه له يحيى بن يعمر والله أعلم

وأما كتابة الاعشار على الحواشي ، فينسب الى الحجاج أيضا وقيل بل أول من فعله المأمون ، وحكى أبو عمرو الداني عن ابن مسعود أنه كره التعشير في المصحف وكان يحكه وكره مجاهد ذلك أيضا وقال مالك لا بأس به بالحبر ، فاما بالالوان

المصحفة فلا. وأكره تعداد آي السور في أولها في المصاحف الامهات فأما ما يتعلم فيه الغلمان فلا أرى به بأسا (١) وقال قتادة بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا

وقال يحيى بن كثير أول ما أحدثوا النقط وقال هو نور له ثم أحدثوا النقط عند آخر الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم، ورأى ابراهيم النخعي فاتحة سورة كذا فأمر بمحوها وقال: قال ابن مسعود لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس فيه. قال ابو عمرو الداني: ثم قد أطبق المسلمون في ذلك في سائر الآفاق على جواز ذلك في الامهات وغيرها.

---

(١) ومثل هذا قوله بوجوب اتباع رسم الصحابة في المصاحف التي تكتب للتلاوة واباحة الرسم المستحدث في مصاحف التعليم فقط لتسهيله. وغرضه أن مصاحف التلاوة يجب ان تكون كالمصحف الامام الذي أجمع عليه الصحابة حفظا للأصل. وكلامه هنا يدل على أن التابعين ومن بعدهم أثبتوا عدد الآيات بالارقام في مصاحفهم لانها لا تقتضي اشتباهاً في اللفظ ولا في المعنى، ووضعها في كتب التفسير ولى لانه يساعد على المراجعة والفهم

﴿ معارضة جبريل النبي ﷺ القرآن ﴾ (١)

ثم قال البخاري رحمه الله : كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، قال مسروق عن فاطمة عن عائشة أسرّ إليّ رسول الله ﷺ « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه الا حضر أجلي » هكذا ذكره معلقا ، وقد اسنده في مواضع أخر ، ثم قال ثنا يحيى ابن قزعة ثنا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فاذا لقيه جبريل كان اجود بالخير من الريح المرسلة (وهذا الحديث متفق عليه وقد تقدم الكلام عليه في أول الصحيح وما فيه من الحكم والفوائد والله أعلم)

ثم قال ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله

(١) في البخاري: باب كان جبريل الخ فترك المصنف كلمة باب كعادته

عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض ، فيه وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من غير وجه عن ابي بكر — وهو ابن عياش — عن أبي حصين واسمه عثمان ابن عاصم به ، والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه اليه عن الله تعالى ليبقى مابقي وينسخ مانسخ توكيدا واستثباتا وحفظا . ولهذا عرضه في السنة الاخيرة من عمره عليه السلام على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله

وعثمان رضي الله عنه جمع المصحف الامام على العرضة الاخيرة رضي الله عنه وأرضاه ، وخص بذلك رمضان من بين الشهور لان ابتداء الايحاء كان فيه . ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه ، ومن ثم كثر اجتهاد الائمة في تلاوة القرآن ، كما تقدم ذكرنا لذلك

﴿ القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ (١)

حدثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن عمرو عن ابراهيم عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال لا أزال احبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب رضي الله عنهم

وقد اخرجه البخاري في المناقب في غير موضع ومسلم والنسائي من حديث الاعمش عن ابي وائل عن مسروق به ، فهؤلاء أربعة : اثنان من المهاجرين الاولين عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وقد كان سالم هذا من سادات المسلمين وكان يؤم الناس قبل مقدم النبي (ص) المدينة ، واثنان من الانصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وهما سيدان كبيران رضي الله عنهم أجمعين

ثم قال : حدثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا

---

(١) الذي في صحيح البخاري : باب القراء من اصحاب النبي (ص)

شقيق بن سلمة قال خطبنا عبدالله فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة (١) والله لقد علم أصحاب النبي (ص) أني من اعلمهم بكتاب الله وما انا بخيرهم. قال شقيق فجلست في الحلق أسمع ما يقولون فما سمعت رادا يقول غير ذلك

حدثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال كنا بحمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف، فقال رجل ما هكذا أنزلت، فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقال «أحسنت» ووجد منه ريح الخمر فقال أتجتريء أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر؟ فجلده الحد.

حدثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله: والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت؟ ولا أنزلت آية من

---

(١) قال الحافظ في شرحه من الفتح: زاد عاصم عن بدر عن عبدالله: وأخذت بقية المصحف عن اصحابه (٢) وفي رواية مسلم: والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها فبينما أنا أكله إذ وجدت منه ريح الخمر الخ

كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ؟ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت اليه .

وهذا كله حق وصدق (١) وهو من اخبار الرجل عما يعلم من نفسه مما قد يجهله غيره فيجوز ذلك للحاجة كما قال تعالى إخباراً عن يوسف لما قال لصاحب مصر (اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم) ويكفيه مدحا وثناء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « استقرئوا القرآن من أربعة » فبدأ به . وقال أبو عبيد ثنا مصعب بن المقدام عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » وهكذا رواه الامام أحمد عن أبي معاوية عن الاعمش به مطولا وفيه قصة ، وأخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي معاوية به وصححه الدارقطني وقد ذكرته في مسند عمر ، وفي مسند الامام احمد أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أحب أن يقرأ القرآن

(١) قوله وهذا الخ من كلام ابن كثير لا البخاري

غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد » وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود كان يعرف بذلك ،

ثم قال البخاري : ثنا حفص بن عمر ثنا همام ثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه ؟ قال أربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ، ورواه مسلم من حديث همام . ثم قال البخاري تابعه الفضل عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس بن مالك حدثنا معلى بن أسد ثنا عبد الله ابن المثنى ثنا ثابت وثمامة عن أنس بن مالك قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قال ونحن ورثناه

فهذا الحديث ظاهره أنه لم يجمع القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الاربعة فقط وليس هذا هكذا بل الذي لا يشك فيه أنه جمعه غير واحد من المهاجرين أيضا ولعل مراده لم يجمع القرآن من الانصار ولهذا ذكر الاربعة من الانصار وهم أبي بن كعب في الرواية الاولى المتفق عليها وفي

الثانية من افراد البخاري أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد وكلهم مشهورون ، إلا أبا زيد هذا فانه غير معروف إلا في هذا الحديث ، وقد اختلف في اسمه فقال الواقدي اسمه قيس بن السكن بن قيس بن ذعورا بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وقال ابن عبد اسمه سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية من الأوس ، وقيل هما اثنان جمعا القرآن حكاه ابو عمر ابن عبد البر وهذا بعيد ، وقول الواقدي أصح لانه خزرجي لأن أنسا قال نحن ورثناه وهم من الخزرج وفي بعض الالفاظ : وكان أحد عمومتي ، وقال قتادة عن أنس قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج فقالت الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة ابن أبي عامر ، ومنا الذي حمته الدبر عاصم ابن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، فقالت الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد .

فهذا كله يدل على صحة قول الواقدي ، وقد شهد ابو زيد هذا بدراً فيما ذكره غير واحد ، وقال موسى بن عقبة عن الزهري : قُتل ابو زيد قيس بن السكن يوم جسر أبي عبيد على رأس خمس عشرة سنة من الهجرة (١)

---

(١) الحصر المذكور في حديث أنس رضي الله عنه خطأ قطعاً يجوز أن يكون من أحد الرواة ولكنهم عفوا بالتماس وجه لصحته تبعاً لصحة سنده وقد استوفى الحافظ ابن حجر في الفتح ما قاله المحققون من الاجوبة عن قول أنس قال بعد إيراد الاحتمالات مانصه :

« وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره عن حديث أنس هذا باجوبة (أحدها) أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه (ثانيها) المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التي نزل بها الا أولئك (ثالثها) لم يجمع مانسخ منه بعد تلاوته ومالم ينسخ الا أولئك وهو قريب من الثاني (رابعها) أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله (ص) لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة (خامسها) أنهم تصدوا لاقرائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم ممن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر في نفس الامر كذلك أو يكون السبب في خفائهم أنهم خافوا غائلة الرياء والعجب وأمن ذلك من أظهره (سادسها) المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلب ، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب (سابعها) المراد أن

والدليل على أن من المهاجرين من جمع القرآن أن

أحداً لم يفصح بانه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله (ص) الا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لان احداً منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله (ص) حين نزلت آخر آية منه فلعل هذه الآية الاخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الاربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها ، وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع البين (ثامنها) أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه .

وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهد به أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن ابني جمع القرآن فقال اللهم غفراً انما جمع القرآن من سمع له وأطاع ، وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير وقد أومأت قبل هذا إلى احتمال آخر وهو أن المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم ، ويحتمل أن يقال انما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم ولا يخفى بعده

« والذي يظهر من كثير من الاحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله (ص) فقد تقدم في المبعث أنه بنى مسجداً بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي (ص) وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة كما تقدم في الهجرة إنه (ص) كان يأتيهم بكرة وعشية ، وقد صح مسلم حديث « يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله »

الصديق رضي الله عنه قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه إماما على المهاجرين والانصار مع أنه قال «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» فلولا انه كان أقرأهم لكتاب الله

وتقدمت الاشارة اليه وتقدم أنه (ص) أمر أبا بكر ان يؤم في مكانه لما مرض فيدل على أنه كان أقرأهم وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (ص)

«وأخرج النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي (ص) فقال «اقرأه في شهر» الحديث وأصله في الصحيح وتقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين، وقد ذكر أبو عبيد القراء من اصحاب النبي (ص) فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعد النبي (ص) فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس، وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم وصرح بأن بعضهم انما جمعه بعد النبي (ص) وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري ذكره أبو عمرو الداني وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عبادة وأم ورقة اه»

لما قدمه عليهم. هذا مضمون ما قرره الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري، وهذا التقرير لا يُدفع ولا يشك فيه، وقد جمع الحافظ بن السمعاني في ذلك جزءاً، وقد بسطت تقرير ذلك في مسند الشيخين رضى الله عنهما.

ومنهم عثمان بن عفان قد قرأه في ركعة كما سنذكره، وعلي بن أبي طالب يقال انه جمعه على ترتيب ما أنزل وقد قدمنا هذا.

ومنهم عبد الله بن مسعود وقد تقدم عنه أنه قال ما من آية من كتاب الله إلا وأنا اعلم أين نزلت وفيم أنزلت، ولو علمت أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطي لذهبت اليه

ومنهم سالم مولى أبي حذيفة كان من السادات النجباء، والأئمة النقباء، وقد قتل يوم اليمامة شهيداً.

ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم الرسول وترجمان القرآن، قد تقدم عن مجاهد انه قال عرضت القرآن على ابن عباس مرتين أقفه عند كل آية وأسأله عنها

ومنهم عبد الله بن عمرو كما رواه النسائي وابن ماجه

من حديث ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اقرأه في شهر » وذكر تمام الحديث

ثم قال البخاري حدثنا صدقة بن الفضل ، أنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال عمر : عليٌّ اقضانا ، وأبيٌّ اقرؤنا ، وإنا لندع من لحن أبيّ . وأبي يقول اخذته من في رسول الله ﷺ فلا أتركه لشيء ، قال الله تعالى (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) وهذا يدل على ان الرجل الكبير قد يقول الشيء يظنه صوابا وهو خطأ في نفس الامر ولهذا قال الامام مالك : ما من أحد الا يؤخذ من قوله ويرد الا قول صاحب هذا القبر . اي فكله مقبول صلوات الله وسلامه عليه . ثم ذكر البخاري فضل فاتحة الكتاب وغيرها وذكرنا في تفسيرها فضل كل سورة عندها ليكون ذلك أنسب . ثم قال